العدد (4066) السنة الخامسة عشرة - الأحد (19) تشرين الثاني 2017
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

بـــمَ تـبـشّـر الـتـعـديـلات..؟

□ د. لاهاي عبد الحسين

لا يختلف الناس على القبول بالأهداف البعيدة والنهائية المصمّمة لحماية الجماعة من قبل من يدّعي القيام بأمرها. فالحماية هدف نبيل وهو سيد الأهداف في أي مجتمع بشري، ولكن أي نوع من الحماية وأيّ جماعة، ما إسمها وما عنوانها! هل يجوز تقسيم المجتمع الواحد، مجتمع المواطنة الذي يفترض أنْ يقوم على منظومة قوانين موحّدة وموحدة إلى جماعات يُسعى إلى حمايتها من خلال فتح باب اختيار مرجعيات دينية وفقهية متعددة ومتخالفة وكيف يكون الطريق لحماية الجماعة بهذه الحالة!

سيكون لزاماً ترك الأمر لأكثر من مرجعية تضع الجماعات في قواقع مغلقة تغترب إحداها عن الأخرى وتخاف منها وتستهجنها. الحماية هي الحجة التي تعلق بها دعاة التعديلات المصوّت عليها أولياً والمستدخلة على قانون الأحوال الشخصية المرقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ في مجلس النواب العراقي والتي جرت في ظل ظروف تجاوزت فيها رئاسة المجلس عدداً من قواعد التصويت المتفق عليها بحسب النظام الداخلي، وفي مقدمتها اكتمال النصاب وإعطاء الوقت الكافي للأعضاء لدراسة التعديلات والامتناع عن الاستماع إلى اعتراضات عدد من النواب ممن ينتمون إلى كتل سياسية متنوعة منها الديني والمدني على حد سواء.

ونعود إلى الحماية لنتساءل عن مدى الإدراك لخطورة الجوانب الاجتماعية التي لم تحظ بما تستحق من الاهتمام وبخاصة ما ارتبط منها بظاهرتين تصاعدتا في السنوات الأخيرة لتسلب الأولى منهما حياة العشرات من الشباب العراقي ذكوراً وإناثاً من خلال الانتحار، وتقض الثانية مضاجع الشباب أيضاً من ذكور وإناث ببدء حياة جديدة واعدة بمستقبل آمن وسعيد من خلال الطلاق المبكر. هل هناك ما هو أهم من حماية الجماعة من آفتي الانتحار والطلاق اللتين تعصفان بالشباب العراقي اليوم، على وجه التعيين! هذا ما غفله دعاة التعديلات والداعمين لها ممن لم يجدوا ما يبررون به حماستهم لدعم التعديلات غير تكرار فكرة حماية الجماعة والسؤال كيف سيصار إلى الحماية وتحت أي ظروف مجتمعية!.

تذكر المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق أنه تم تسجيل (٤٣٩) حالة انتحار عام ٢٠١٣ فيما تؤكد لجنة حقوق الإنسان النيابية أنّه تمّ تسجيل (٧٠٠) حالة انتحار لعام ٢٠١٤. وتلاحظ اللجنة النيابية أيضاً، أنّ حالات الانتحار في العراق ارتفعت بنسبة ٦٠٪ خلال عامي ٢٠١٣ – ٢٠١٤، أرتكب معظمها من قبل نساء ورجال شباب. يشار في الغالب لتفسير مثل هذه الحالات إلى عوامل نفسية كالكآبة والحزن وفقدان الشعور بالأمل، كما يشار إلى التطرق إلى أسباب اقتصادية ومشاكل اجتماعية لا حصر لها.

في دراسة اجتماعية غير منشورة أجرتها الباحثة "نجلاء كامل" حول الانتحار لدى النساء في مدينة الصدر عام ٢٠١٦ تبيّن أنّ أعمار غالبية النساء المنتحرات في عيّنة تكونت من مئة إمرأة تراوحت بين ٢٠ – ٣٠ سنة وأنّهن ممن تلقين تعليماً واطئاً. وعلى الضد مما هو متعارف عليه حيث يسود الاعتقاد بأنّ الانتحار يحصل عادة لدى العزّاب من غير المتزوجين بمعدلات أعلى في الغالب من المتزوجين، فقد تبيّن أنّ هؤلاء النساء متزوجات وأنّهن أقمن في بيت أهل الزوج ومضى على زواجهن بضع سنوات، الأمر الذي يعني أنّهن تزوجن في سن مبكرة، بالتأكيد.

وعلى الضد أيضاً مما هو متعارف عليه من حيث الطرق التي تختارها النساء للانتحار والتي تعرف بأنها طرق أقل عدوانية مثل تناول الأدوية والعقاقير الطبيّة ومبيدات الحشرات التي يسهل بلعها، فقد عمد عدد كبير منهن إلى إحراق أنفسهن بعد اتخاذ قرار بوقف حياتهن من جانب فردي، وكان المكان الذي تمت فيه عملية الانتحار، الحمام أو غرفة النوم. ليس هذا فقط بل كان لمعظم هؤلاء النساء أطفال صغار تراوح عددهم من واحد إلى إثنين أو ثلاثة أطفال لم يتجاوزوا السنة العاشرة من العمر.

من جانب آخر، وبحسب إحصاءات مجلس القضاء الأعلى التي نشرت في موقع "كتابات"، سجلت أكثر من نصف مليون حالة طلاق من مجموع مليونين ونصف المليون حالة زواج خلال السنوات العشر الماضية للفترة من ٢٠٠٤ – ٢٠١٤، أي أنّ ٢٠٪ من حالات الزواج المصدق عليها في محاكم الأحوال الشخصية في مختلف أنحاء العراق خلال الفترة المذكورة انتهت بالطلاق. ولاحظ الموقع، أنّ هناك الكثير من الأسباب يقف في مقدمتها الفقر وانتشار المكاتب الشرعية التي تسرع في تطبيق إجراءات الطلاق للحصول على العمولة المالية. يحدث هذا على الضد من طريقة أداء محاكم الدولة لعملها في هذا المجال والتي تدعو عادة إلى التريث قليلاً قبل البت في القرار النهائي لتصديق الطلاق. ويشير الموقع أيضاً إلى انتشار الأماكن المشبوهة ووسائل التواصل الاجتماعي باعتبارهما من العوامل التي ساعدت في إذكاء التوتر وسوء الفهم بين الأزواج الشباب.

إذن هذا ما ما تبشّر به التعديلات المستدخلة على قانون الأحوال الشخصية، الانتحار والطلاق وليس حماية الجماعة. فالتشجيع على الزواج دون الاهتمام بالمساعدة على توفير المستلزمات الأساسية لنجاح أيّ علاقة زوجية إنسانية نبيلة تجمع بين رأسين كما يتردد شعبياً واجتماعياً، تتطلب العمل على توفير الوعي والنضج المعنوي والأدبي والأخلاقي للطرفين المعنيين وبدرجة لا تقل أهمية العمل على توفير المستلزمات المادية والتي يقف في مقدمتها الحصول على فرصة عمل آمنة تدر دخلاً مستقراً وكريماً لمن يقوم بها، وبخلافه لن يكون الزواج الا دعوة للاستسلام إلى مصير مجهول.

> *الغالبية العظمى من الشباب لا ينظرون إلى أبعد من أرنبة أنوفهم بقدر تعلق الأمر بقضايا مهمة في حياتهم مثل الزواج وأنّهم يبسّطون الأمر إلى معادلة مجردة في الحب والرغبة الهوى دون تقدير حجم المسؤوليات التي يتحتم عليهم القيام بها من أجل الفوز بحياة اجتماعية سعيدة*

اذا ما استحضرنا حقيقة أنّ الغالبية العظمى من الشباب لا ينظرون إلى أبعد من أرنبة أنوفهم بقدر تعلق الأمر بقضايا مهمة في حياتهم مثل الزواج وأنّهم يبسّطون الأمر إلى معادلة مجردة في الحب والرغبة الهوى دون تقدير حجم المسؤوليات التي يتحتم عليهم القيام بها من أجل الفوز بحياة اجتماعية سعيدة وضامنة تستعد لإعالة أطفال وتلبية احتياجاتهم، فإنّ التشجيع على الزواج وبخاصة الزواج المبكر ينطوي من بين ما ينطوي عليه إلى الدفع باتجاه أكثر من خيار لعل من أخطرها ما نصدم ونسمع به عن معاناة الأهل والأقارب بين فترة وأخرى من خلال الانتحار أو الطلاق لأفراد يمتون إليهم بصلة القرابة. فالافتقار إلى الخبرة اللازمة والحكمة والتروي في مواجهة المشكلات الاعتيادية بين الأزواج وبخاصة في بداية حياتهما المشتركة قد تؤدي بهم إلى الجزع، فاليأس فالقفز إلى ما يعتبرونه حلاً هكذا بسرعة البرق، وليكن بأيّ صيغة بما فيها الانتحار أو الطلاق.

هذا ما يُتوقع لتعديلات قانون الأحوال الشخصية أنْ تحققه على مستوى الحياة الاجتماعية الواقعية في مدى زمني قريب جداً اذا ما تم تمريرها بصورة نهائية وتشريعها كقانون. لا يستبعد أنْ لا يهتم الشباب بوحدة البنية الاجتماعية وأنّهم لا يظهرون الكثير من الفهم بهذه الجوانب لأنّهم يوكلون مهمات جسيمة من هذا النوع عادة إلى من يكبرهم سناً ومعرفة وعلماً وخبرة ولكنّهم لا يترددون في استخدام كل ما يتاح لهم من إجراءات قانونية وتسهيلات شرعية لا يعون مدى مسؤوليتها ليعيشوا حياتهم بالطريقة التي يعتقدون بصحتها ضمن رؤاهم التي تفتقر إلى الخبرة والمعرفة والتجربة الكافية. وهذا ما يحمل المؤسسات التربوية والقضائية والسياسية والدينية مسؤولية عظمى وبخاصة في مجتمع يظهر ولعاً كبيراً بممارسة فنون النصيحة والتوجيه والإرشاد بإسم الأبوية والمصلحة العائلية.

حري بنا أنْ نمتد بالبصر والبصيرة إلى أبعد من مجرد التأسيس لقوانين يعتقد أنّها ستمنح الناس ظروفاً أفضل. فلا أفضل من العيش ضمن ظروف يشعر فيها الناس وبخاصة الشباب، بأنّ هناك من يهتم بهم حقاً ولا يكتفي باستخدامهم والتلاعب بمصائرهم من خلال مشروعات قوانين تفرق فيما بينهم وتخدعهم سواء على صعيد الحياة العامة أو الخاصة. بل إنّ الاهتمام بتأمين مستلزمات الحياة الخاصة يؤسس لحياة اجتماعية وسياسية سليمة إذا ما أريد لهذا المجتمع أنْ يقود حياة ناجحة لا أنْ يوضع في جبهات مشتعلة متقابلة ومتواصلة على أكثر من صعيد.

يذكر أنّه تردد في الأيام القليلة الماضية، أنّ مشروع التعديلات سيئة الصيت قد سحب لغرض إعادة النظر فيها وتعديلها من قبل اللجنة المعنية. الحق لا مجال لتعديل هكذا تعديلات غير أنْ تسحب نهائياً ويصار إلى إعادة النظر بالسياسات والطرق التي تكفل للشباب ضمانات حياتية مهمة يقف في مقدمتها التشجيع على مواصلة التعليم وتأمين فرص العمل ورفع مستوى الطموحات من أجل التطلع لحياة نوعية أفضل وليس التأسيس للقفز إلى زيجات غير مؤمنة اجتماعياً وأدبياً واقتصادياً.

مشاريع بحجم المأساة

من أحسن ما جاء في كتاب الله عزّ وجل قوله تعالى :(ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)، فالآية الكريمة تصلح للتقييم دنيا وآخرة، تشيد ميثاق العدالة الأخلاقي بحكم العقل والفطرة والمزاج الانيق، وهذا دأب كتاب الله، وذلك من كونه إعجازاً أخلاقياً لا يُضاهى .

□ غالب حسن الشابندر

امضي هذه القاعدة الأخلاقية الرائعة لأقول ملء فمي واعني ما أقول، أقول: قد تختلف مع مرجع الإسلام الكبير السيد علي السيستاني، وربما انت على حق فيما تختلف معه، ربما رأيك مصيب في هذا الموضوع أو ذاك وهو على وهم، ولكن هل يحق لك أن تدّعي بأن مشروع (مؤسسة العين) التي هي من أبسط مشاريعه مرجعيته الكريمة مفخرة أخلاقية حضارية ؟

هذه المؤسسة التي أنقذت وما تزال تنقذ مئات بل آلاف اليتامى من أبناء العراق من الضياع والانحراف والحزن الأبدي؟

مؤسسة العين برعاية السيد السيستاني إنجاز بحجم المأساة، مما قد يساعد بل يساعد فعلاً في معالجة التحدي الخطير بمنطق العلم والفكر والموضوعية .

لا أريد هنا أن اتحدث عن منجزات هذه المؤسسة، ولكني أريد أن أرسي موقفاً يجب أن يتخذه الشرفاء من هذه المؤسسة وراعيها، تلك الشخصية الشفافة الحانية التي يشع وجهها بحياء الصالحين .

هو ذاك منطق الدين والأخلاق والمسؤولية الموضوعية في التقييم والتقدير بل وحتى في احترام الإنسانية.

ليس مثلي من يشعر بانزعاج كبير وجريح .على سبيل المثال .من مرجعية السيد محمد سعيد الحكيم حفظه الله، ولكن هل يحق لي أن اتناسى أو اتغافل مشروعه الحضاري هو الآخر في رعاية المئات من ايتام الحروب والتفجيرات والاغتيالات والفقر والجوع؟

كيف لي أن أواجه عدالة السماء إذن، وكيف لي أن امثل بين يديّ الله شجاعاً لا أخاف مساءلة ولا عدالة، لأني واثق من نفسي، وواثق من عدالة الحق سبحانه وتعالى؟

مشروع أيضاً بحجم المأساة، لأنه يسهم في قتل المأساة، أو لنكن متواضعين في تحجيم المأساة، وكم هو جميل عندما نفهم أنه مشروع مستمر !

وإني لمعجب أشد الإعجاب بوطنية حسين إسماعيل الصدر، مهما اختلف معه، فأنا عندما اسمعه يقول: (الوطن فوق الدين)، أو ما هو في معناه، اهتز طرباً وأرى أن هذا الشعار الجميل هو بوصلة أو رافعة الإنقاذ حينما اتفحص ما جرته ولاية الفقيه على الناس من ويل وثبور ، حتى وإن كانت متبناة من جهة فقيه كبير !

عشرات اليتامى في رعاية هذه الشخصية الوطنية، ومما يعزز قيمة هذه الرعاية أن يعلن بكلام صريح فصيح: (أنا اعشق اليتيم)، فهناك البناء والغذاء واللباس والطعام والتعليم، ولكن يكمن وراء كل ذلك عشق مهيم، عشق اليتيم، فتكتمل المعادلة، وتشخص نظرية الكفالة الكاملة!

يتلقاهم ويداعبهم ويقابلهم، إنها رعاية القلب، التي من شأنها أن تتجلّى خارج القلب بمثابة أبوة خارجيّة بكل معنى الكلمة !

تختلف معه سياسياً، وهذا من حقك، ولكن هل يمكنك أن تختلف عليه هنا شخصيةً وطنيةً بارّة بأبناء العراق؟

هذه العيّنة من المشاريع هي ترجمة لفلسفة الإسلام العملي التي حملها السيد حسين إسماعيل الصدر، منذ ان طرح نفسها راعياً للعراق، كل العراق.

وهنا يتجلجل قول الله تعالى مرّة أخرى: (من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره(.

مشاريع تثمر وطنياً وإنسانياً، فما هو الموقف من رعاتها وبناتها؟

الشكر والامتنان حتى وإن كنت أو أكون أو يكون على خلاف معهم هنا أو هناك، فكل شيء بحسابه والله الموفق للصواب.

ظـــاهـــرة الـســـيـــد فـــاقـــد المـــوســـوي

صرخة احتجاج مجتمعي أم مراسيم طقوسية مستحدثة العرض

□ د. حيدر نزار السيد سلمان

جمهرة من شبان لا تتجاوز أعمارهم الخامسة والعشرين يتجمعون في فناء بيت أو ساحة وقد انتزعوا عن أجسادهم الأجزاء العلوية من الملابس كما هو حال المجالس الحسينية التي تحدث فيها حركات اللطم على الصدور بالتزامن مع المرثية التي يرددها قارئو المراثي، وفي مواجهة مكان التجمع هذا نصب مسرح أو قاعدة ترتفع عن مستوى الجمهور، يقف فاقد الموسوي بوسطها وإلى جانبه شخص آخر يبدو أنه مساعد له. يرتدي فاقد (الدشداشة) السوداء ويطيل لحيته دون تهذيبها ماسكاً بيده اليسرى مجموعة أوراق أو دفتراً للكتابة يبدو إنه سجل لأشعار قصيدة مكتوبة، وفي يده اليمنى لاقطة صوت لاسلكية.

النمط المعروف أن يقف قارئ المراثي على منبر، غير أن هذا النمط تم كسره ببديل عبارة عن مسرح بدائي يقع خلفه جهاز تنظيم موسيقى (دي جي)، كما أن الجمهور مختلف تماماً من حيث الأعمار أو الهيئة، فبينما ترتاد المجالس العادية المعروفة فئات عمرية مختلفة الأعمار إذ يمكن رؤية الشاب وكبير السن، بيد إن مرثية فاقد يقتصر حضورها على شبان أطالوا شعورهم متخذين من القصات الحديثة نمطاً لها.

يبدأ فاقد إنشاده بإثارة واضحة من خلال حركات جسده العامة ويديه خاصة متوسلاً إحداث تأثير حركي ونفسي بالجمهور وطرح إيحاءات متعددة بنظرات عينين فاقدتين للبراءة وتتّصفان بإغداق إشعاعات حماسية، وفي تماهي مع كلماته الغرائبية يعيد جمهوره المذهل لازمة المرثية مع ضرب على الصدور، هو أقرب للتصفيق، فيما يرفع أحد الحاضرين سارية ترتفع فوقها راية حسينية حمراء يهزها وسطهم وكأنه يثير فيهم قوة التشجيع والحماسة المستمرين، وبمرور الوقت يتنامى التأثير النفسي ويتصاعد إلى درجة التماهي مع فاقد الذي لا يضيع فرصة حالة الشطح والنشوة الواضحتين بوجوه الحاضرين، وحركة أجسادهم أكثر وأكثر كلما مر الزمن، وبذكائه يستغل حال الخلاص الزماني والمكاني وسيادة الوجد وفقدان الشعور بالتفرد أو ما يمكن وصفه بالغيبوبة المؤقتة التي أوجدتها روحية التجمهر حين أفقدت الجميع شخصياتهم وحولتهم إلى صف شبابي ذاب بعضه مع بعض يستغل مستوى الخضوع الصوفي، فيتجرد الجميع من شعور خاصية التساؤل عن؛ المعنى، الشخصية، الوجود، الهدف، فكلها تذوب في سكارى اندمجت ذواتهم بالجمع المنفلت من النمطية المعروفة ومحددات القيم الاجتماعية ومراعاة الواقع الاجتماعي، والسلوكيات الطقوسية الشعائرية المعهودة، لتسود المكان حالة جديدة غريبة في رمزيتها بترسيمة مختلفة عن السياقات التقليدية للمراثي الحسينية يفرض الخروج عن المألوف السائد نفسه حتى في اللغة المستخدمة والخطاب المرسل لجمهور هائج فقد إتزانه بالتدريج.

إذ اغترف كاتب المرثية من اللغة الشعبية الموغلة بقسوتها وخشونتها المزيد المزيد من المفردات الكلامية لتمد الخطاب المرسل إلى جمهور هائم بقوة وعنف لا شعوري وهو ما يتمظهره في الضرب على الصدور وحركة الاجساد، ومن الإثارة المخفية عمداً الباعثة على التساؤل هو التبدي الواضح بالتجاوز اللفظي وتسخيره الكلمة الشعرية المنظومة في إلغاء أحكام فقهية كالتجسيم والتشبيه عندما يجعل فاقد لله تعالى يداً تتصل بيد العباس، كما يتبدى التجاوز في إزالة حرف من كلمة لأغراض إيحائية وتميزية هدفها التفرد بالصنف والحرفة والخطاب، وعلى سبيل المثال أزيل حرف (الحاء) من كلمة (حسين) لتُقرأ (سَين) وهي وسيلة لقضية أخرى هدفها الاختلاف كما أشرنا ويتمظهر في تركيب صور تاريخية ومحاولة إلغاء المساحة الربوبية الدينية الغيبية الفاصلة بين الإله والإمام المقصود.

ولعل الباحث سيجد الكثير من الدلالات الخاصة بهذه الشطحات القريبة من اللغة الصوفية، غير إن فاقد الموسوي ينجح عبر وسائله الخطابية والجسدية بتحقيق حالة التماهي معه، وإغراق مرتادي مرثيته بالغيبوبة، أو حالة الهيام، وإذا أردنا التعبير بلغة عصرية فهو ينعم عليهم بنسيان وجودهم وواقعهم ونقلهم إلى عالمه الميثولوجي، وكأنهم أعضاء حركة سرية (هي كثيرة في التاريخ) تمارس طقوسها الخاصة بالاعتماد على الأساطير وبأستخدام لغة جسد وخطاب تتفرد بها.

التحليل: لستُ هنا في وارد الانتقاد والتعبير عن عدم الرضا بل هي دراسة ظاهرة جديدة لا تتوقف ترسيمتها داخل أسوار المجالس الحسينية بل تتمدد إلى داخل المجتمع نفسه، ورغم الانتقادات التي جوبهت بها بحدتها وقسوتها غير أن هذه الظاهرة أخذت حيّزها الزماني الاجتماعي، وما برحت تتسع لتضيف لأنصارها جمهوراً جديداً، ولعل ما يثير الرغبة في الاطلاع هو التداخل أو الدمج المقترن بالبدائية بين موسيقى (الروك أند رول) وموسيقى الجاز الأميركيّة المعبرة عن انكسارات الزنوج النفسية ومشاعر الإحباط الساكنة داخلهم نتيجة التصنيف العبودي الرقي لهم، وبين الأطوار الحسينية الحزينة ذات السمة البكائية، فما نراه ونسمعه لا يخرج عن كونه تعبيراً عن مشاعر ورغبات بالتمرد عند شباب يريد تعويض أزماته النفسية والبوح بطاقاته الكامنة بالاختلاف والتفرد بطريقة تتوائم مع الطبيعة البيئية لمجتمعه، وعدم جرح مشاعر التقاليد والعادات والقيم السائدة، إلا بخدوش بسيطة لتمنع من تشكيل جبهة مضادة أولاً، وللحفاظ على الاختلاف المقدور عليه ثانياً، ومراعاة للعلاقات الاجتماعية والأسرية ثالثاً.

لنرَ الاختلاف المقدور عليه؛ هؤلاء الشبان المشبعون إحباطاً ويأساً يحاولون أحداث تغيرات في سيرتهم الحياتية سواء لحاجات عصرية ونفسية، أو تقليد ومحاكاة لموجات من الأنماط السلوكية والحياتية التي تنتشر في العالم ، ولما كان هؤلاء يعيشون في بيئة اجتماعية صارمة في محدداتها ومانعة ومعيبة ((في أحيان تكون الموانع ضرورية ومثال ذلك تقليد الشواذ والمنحرفين)) لكل سلوكيات مختلفة عن السلوك النسقي المتعارف عليه، فأنهم وجدوا في الطريقة أو الأسلوبية الجديدة لفاقد الموسوي وسيلة لإشباع هذا الجموح، فتواصلوا معه بنهم واندفاع مثيرين للدهشة، فالموسيقى هي موسيقى، والحركات الجسدية هي اقرب للرقص، وأسلوب اللطم يشابه لحد كبير لأسلوب الرقص الذي يصاحبه تصفيق جماعي، ولعلنا لا نخطئ إذا أكدنا إن ما يجري هو تلبية حاجات نفسية فرضتها الطبيعة العصرية، واستطاع فاقد الموسوي من تحويرها من خلال استغلال الشعائر الدينية في سياق آخر أو منفذ للتنفيس عن الاحباطات المتوالية لشباب حالم يرى حلمه يموت إمامه، ويبحث عن التميز والاختلاف كسمة عصرية لكن لا يجد وظيفة عمل – مهنة، تجعل منه مختلفاً مميزاً، إذ لم يعد الاختلاف والتميز مرغوباً فيه بل إن ما ينمّي داخله اليأس والكدر ومن ثم الاغتراب مجموعة التناقضات المرئية والمسموعة، فذوو النفوذ والسلطة بكل تنوعاتها يمارسون علناً نفاقاً خطيراً ويتمثل هذا الرياء بشفافية في العلاقات الاجتماعية الزائفة الاستغلالية والمنفعية السائدة المغطاة بلغة الزهد والتقوى والعدالة، ويراكم الفساد الواضح للعيان اليأس القهري الراكد في نفوس هؤلاء الشباب الباحثين عن أمل وخلاص بعد إن فشلت الخطابات الفكرية الفلسفية في تقديم حلول ومعالجات لآمالهم المعقود عليها والمنفية، حتى يمكننا القول إننا إمام مستوى تفكيري جديد يريد التملص من الأطر التفكيرية القديمة وإشباع النفوس عن طريق التمرد المقبول اجتماعياً نوعاً ما، والمعنى هو الآخر بسربال ديني شعائري.

هنا تكمن المفارقة في الأسلوب الذي جمع النقيضين المحبطين والمنعمين، وعندما نتحدث عن شيوع فكري جديد وظاهرة جديدة، فلن نبالغ أو نتجنى على الحقيقة، وما نراه إن هذه الأنماط السلوكية تشق طريقها بين الناس رغم الاعتراضات والتحريمات الصادرة من عدة جهات تنظر لها كخروج عن العقيدة أو شذوذ، بيد إن الواقع ليس إلا تعبير عن مستوى التمزق الاجتماعي، واحتضار قيم نتيجة انسياق الماسكين بالسلطات السياسية والاجتماعية والدينية خلف إغراءات كانت تُعد بقيمنا وحتى القيم الإنسانية بمثابة مفاسد وشذوذ، كما هو حال الاستيلاء على الوظائف الكبيرة والصغيرة وتقريب العوائل كامتداد سلطوي، واغتصاب المال العام والاستحواذ على المكاسب والامتيازات التي أنتجت مشاعر اغتراب داخلي، وصراعاً خطيراً تتناقض فيه الإرشادات اللفظية والوعظ الفتان، واللبوسات التقوية عن السلوكيات والأنماط الحياتية، فداعي الزهد والتقشف مثلاً يعيش مرفهاً بثراء فاحش وداعي الإصلاح يتصدر جلسات الفاسدين وهكذا.

لا يمكن التعتيم على بروز ظواهر اجتماعية جديدة تحاول إثبات نفسها بطرق مختلفة،كما لا يمكن النظر إلى ظاهرة فاقد الموسوي والحافين به كونها حالة فردية أو نمطاً ليس له امتداداته الاجتماعية، بل ما نراه في حقيقته هو ظاهرة اجتماعية وتعبير حاد عن مدى الاغتراب الذي يعيشه شباب وبأعداد كبيرة، كما يمكن الاستنتاج إن الطاقات الشبابية المجردة من قوتها لأسباب متنوعة تكاد تتفجر بتعبيرات أسلوبية مثيرة للاستهجان إبتداءً لكنها سرعان ما تتحول إلى أساليب مقبولة ومرضي عنها، ربما التوسع عميقاً في هذه الظاهرة سيكشف للباحثين صوراً أكثر وحالات اجتماعية مرتبطة بعضها البعض، ولم يعدم المحبطون والبائسون أن يعثروا على وسائل يكشفون من خلالها مدى ما بلغوه من كدر وقهر واغتراب، ولعل فاقد الموسوي ورفاقه ليسوا إلا عيّنة صغيرة من مجتمع اكبر له نفس المعاناة والمطامح والمشكلات وقد تجري محاولات تلفيقية لوصف الحالة بالرثاثة والتراجع الفكري، ولهذا الرأي جانب من الصدقية غير إن قراءة مدركة وبالجمع مع الوصف السابق تخبرنا إن هذه صرخات احتجاج مجتمعية سببها الإحباط المتراكم وتطاول المظالم إلى حدود بعيدة وهي رفض وتمرد على الأنساق القديمة خصوصاً إنها تنطلق من مدن جنوبية يعيش سكانها الفقر والحرمان بكل مفاصله.